موقف الشيعة الإمامية الاثني عشرية من الصوفية

موقف الشيعة الإمامية الاثني عشرية من الصوفية

بقلم
عبدالله بن محمد

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٣٥هـ ـ ٢٠١٤م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، ***أما بعد:***

فمما لا يخفى على طلاب العلم والمهتمين بالشأن الشيعي موقف الشيعة الإمامية الاثني عشرية ممن خالفهم، وأنهم يكفرون ويضللون كل من خالفهم بل حتى من الفرق الشيعية كالزيدية والإسماعيلية وغيرهم من فرق الشيعة كلهم كفار ومبتدعة في نظرهم[1].

(١) انظر كتاب (الشيعة الإمامية الاثنا عشرية =

فالشيعة الإمامية الاثنا عشرية تعتبر نفسها أنها الفرقة الناجية والطائفة المنصورة كما اعترف بذلك علماء الشيعة كالنوبختي والقمي والكشي وغيرهم من علماء الإمامية وليس هذا موضوع رسالتنا هذه.

والسؤال: لماذا أفردت رسالة **في موقف الشيعة الإمامية الاثني عشرية من الصوفية** في رسالة مستقلة؟

والجواب على ذلك: أن كثيرا ممن يتخذ من التصوف طريقا وسبيلا له في العبادة لا يعرف قدره ومنزلته عند علماء الشيعة الإمامية وأتباعهم، وقبل أن أبدأ بعرض ما عندي

= وتكفيرهم لعموم المسلمين) لعبدالله السلفي، وكتاب (ظاهرة التكفير في مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية) للدكتور عبدالرحمٰن دمشقية، وكتاب (الفكر التكفيري عند الشيعة حقيقة أم افتراء) للباحث عبدالملك الشافعي.

سوف أستعرض لكم بعض مؤلفات علماء الشيعة الإمامية في الرد على الصوفية.

يقول الحر العاملي في كتابه "رسالة الاثنا عشرية في الرد على الصوفية" : (لم يكن أحد من الشيعة صوفيا أصلا كما يظهر لمن تتبع كتب الحديث والرجال وسمع الأخبار، **بل لا يوجد للتصوف وأهله في كتب الشيعة وكلام الأئمة عليهم السلام ذكر إلا بالذم**، وقد صنفوا في الرد عليهم كتبا متعددة ذكروا بعضها في فهرست كتب الشيعة)[1].

وقد ذكر محقق الكتاب أسماء هذه الكتب، فقال:

١ ـ الرسالة الاثنى عشرية في الرد على الصوفية للحر العاملي.

(١) الرسالة الاثنا عشرية في الرد على الصوفية، ص ١٢.

٢ ـ الرد على الصوفية للمحقق القمي.

٣ ـ الرد على الصوفية للمولى إسماعيل بن محمد بن حسين المازندراني المشهور بالخواجوئي.

٤ ـ الرد على الصوفية للسيد أعظم علي البنكوري.

٥ ـ الرد على الصوفية، مستخرجاً عن كتاب حديقة الشيعة (للأردبيلي) استخرجه بعض معاصريه.

٦ ـ الرد على الصوفية، فارسي لبعض أمراء عصر فتح علي شاه.

٧ ـ الرد على الصوفية، فارسي لبعض العلماء (محمد رفيع التبريزي ـ ط) الموجودة في مكتبة العالم الفاضل السيد مهدي الحسيني الأزوردي.

٨ ـ الرد على الصوفية للأمير محمد تقي الكشميري.

٩ ـ الرد على الصوفية للمولى حسن بن محمد علي اليزدي.

١٠ ـ الرد على الصوفية للسيد دلدارعلي المجاز من سيدنا بحر العلوم.

١١ ـ الرد على الصوفية للحاج محمد رضا القزويني.

١٢ ـ الرد على الصوفية للمولى محمد طاهر بن حسين الشيرازي النجفي القمي.

١٣ ـ الرد على الصوفية للشيخ علي بن الميرزا فضل الله المازندراني

١٤ ـ الرد على الصوفية للسيد محمد علي بن محمد مؤمن طباطبائي.

١٥ ـ الرد على الصوفية، فارسي للسيد فاضل ابن سيد قاضي الهاشمي.

١٦ ـ الرد على الصوفية للشيخ محمد بن عبد علي القطيفي.

١٧ ـ الرد على الصوفية للمولى مطهر بن محمد المقدادي فارسي.

١٨ ـ الرد على الصوفية، فارسي للمولى فتح الله المتخلص (وفائي) وغيرها من الكتب المطبوعة والمخطوطة)[١].

وهدفي من هذه الرسالة تنبيه من يحتاج من أهل السنة إلى تنبيه بألا ينخدعوا بتقية الشيعة الإمامية وبكلامهم المعسول الذي يقال في المناسبات العامة وفي مؤتمرات التقريب وفي غير ذلك من المناسبات، بل يجب أن

(١) الرسالة الاثنا عشرية، ص ١٣، الحاشية.

يكونوا على دراية ومعرفة بعقيدة القوم وما يكتب ويسطر في بطون كتبهم.

ولا بد أن يدرك أتباع الطرق الصوفية أن الشيعة يخدعونهم عندما يدّعون أن محبة أهل البيت وتوقيرهم والتأسي بهم التي عند الصوفية، هي نفسها التي عند الشيعة، وبالتالي فإنهما ينطلقان من مشكاة واحدة، فيجب عليهما أن يكونا يدا واحدة على غيرهم من المسلمين.

فهذا كله من باب التقية التي تقتضيها مصلحتهم في نشر التشيع، وذلك أن حملة الرافضة العالمية الهادفة إلى تشييع أهل السنة اصطدمت بالكثافة الصوفية في كثير من المناطق والدول، فكان من موجبات التقية مداهنة الصوفية والتزلف إليهم وكتمان موقفهم منهم.

وسيتبين من خلال الكتاب أن أسباب العداوة الحقيقية التي حملت الشيعة على التهجم على الصوفية والطعن فيهم، هي موقف الصوفية من القرآن الكريم ومن السنة النبوية ومن الصحابة وأمهات المؤمنين، فهذا الموقف للصوفية هو الموقف الحق الذي يتبناه كل منتسب للإسلام والسنة، وهذا الموقف هو الذي يجعل الشيعة تقف منه موقف العداء والحرب.

وسوف تكون هذه الرسالة مختصرة بحول الله تعالى، نسرد فيها روايات أئمة الشيعة الإمامية في تكفير وتضليل الصوفية والتحذير منهم، دون تدخل منا بتعليق أو تعقيب، بل نترك الأمر للقارئ ليحكم بنفسه.

وعند ذكرنا لأي عالم من علماء الشيعة الإمامية، فإننا سنقوم بوضع ترجمة له في

الحاشية، وسنبين ثناء علماء الشيعة الإمامية عليه، وبيان منزلته العلمية حتى لا يقال إننا ننقل عن النكرات أو المجاهيل، وحتى لا يقال أيضا إننا نقوّل الشيعة الإمامية ما لم يقولوه أو يعتقدوه.

وسنذكر في مفتتح الكتاب تمهيدا في غاية الاختصار، نذكر فيه بعض عقائد الشيعة الإمامية التي تختلف مع عقائد الصوفية.

سائلين الله ﷻ أن ينصر أهل السنة ويجمع كلمتهم على الحق، وعلى اتباع هدي سيد المرسلين، سيدنا وقدوتنا محمد النبي الأمين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، وعلى من سار على هديهم ونهجهم إلى يوم الدين.

كتبه

عبدالله بن محمد

١٤٣٥/٩/٢٠هـ

مخالفات عقدية بين الصوفية والشيعة الإمامية

هذه بعض عقائد الشيعة الإمامية التي تختلف مع عقائد الصوفية، وهي مواقف في صميم العقيدة والدين، لا تؤدي لأي تقارب أو توافق مزعومين، ولا تسمح لأي داعية أن يدعو إلى وحدة حال بين الصوفية والشيعة الإمامية.

موقف الشيعة الإمامية من القرآن: القول بالتحريف[١]

ـ يعتقد الشيعة الإمامية بأن القرآن الكريم الذي بين أيدينا محرف، وقد ذكروا عدة روايات على ذلك منها:

ـ عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: " إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية "[٢].

(١) راجع كتاب "أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية (عرض ونقد)"، للدكتور ناصرالقفاري، (١/١٢٥-٣٠٣).

(٢) أصول الكافي (٢/٦٣٤). وقد وثق شيخهم المجلسي هذه الرواية، فقال في كتابه (مرآة العقول) ١٢/٥٢٥: =

علماً أن عدد آيات القرآن الكريم (٦٢٣٦) آية. ومعنى هذا أن القرآن الذي تدعيه الرافضة أكثر من القرآن الموجود بين أيدينا ـ والذي تعهد الله بحفظه ـ بثلاث مرات!! والعياذ بالله.

ـ قال نعمة الله الجزائري: (الأخبار مستفيضة بل متواترة والتي تدل بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادة وإعرابا)[1].

ـ ويقول الحر العاملي: (اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتوافرة

= والحديث موثق. ثم قال: فالخبر صحيح ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره، وعندي أن هذه الأخبار في هذا الباب متواترة المعنى.

(١) الأنوار النعمانية ٢/٣٦٠، ٣٦١.

الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله شئ من التغيرات، وأسقط الذين جمعوه بعده كثيرا من الكلمات والآيات!!..... **وعندي في وضوح صحة هذا القول بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع**)[1].

ـ النوري الطبرسي ألف كتاباً في إثبات التحريف أسماه: (**فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب**)، وقد ذكر كلاما كثيرا في هذا الكتاب عن التحريف، فمن الأدلة على تحريف القرآن عنده:

ـ فصاحته في بعض الفقرات البالغة حد الإعجاز وسخافة بعضها الآخر، (أي سخافة

(١) مرآة الأنوار (ص:٣٦).

بعض الآيات والعياذ بالله)!! ونقل سورة "الولاية" المزعومة، التي يدعي الشيعة أن السنة أو الصحابة حذفوا هذه السورة من كتاب الله تبارك وتعالى.

وهي: " يأيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين، أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم، نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم، إن الذين يوفون ورسوله في آيات لهم جنات النعيم، والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم، ظلموا أنفسهم وعصوا وصي الرسول أولئك يسقون من حميم "[1].

ـ وكذلك يقول: قرئ على أبي عبدالله: «كنتم خير أمة أخرجت للناس» فقال

(١) فصل الخطاب (ص ١٨٠).

أبو عبدالله «خير أمة» يقتلون أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام!! فقال كيف أقرؤها إذاً، قال: " كنتم خير أئمة "[١].

ـ وكذلك سورة الانشراح يقول: عن أبي عبدالله يقول هكذا نزلت: " ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك بعلي صهرك "[٢].

ـ هذه بعض صور التحريفات التي ذكرها النوري الطبرسي، وقد ذكر كل سورة من سور القرآن وما فيها من التحريف.

اعتقادهم أن القرآن ليس حُجة إلا بقَيِّم[٣]:

ـ لا يخطر بالبال أن تذهب طائفة من

(١) فصل الخطاب (ص ٢٦٨).
(٢) فصل الخطاب (ص ٣٤٦).
(٣) مستفاد من كتاب "أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية" ١/١٢٧-١٣٢.

الطوائف التي تزعم لنفسها الإسلام إلى القول: «بأن القرآن ليس حجة» والله يقول ـ لمن طلب آية تدل على صدق الرسول ـ: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [العنكبوت: ٥١]. فالقرآن العظيم هو الشاهد والحجة.

ـ ولكن شيخ الشيعة ومن يسمونه بـ «ثقة الإسلام» (الكليني) يروي في كتابه "أصول الكافي" ما نصه: "...أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم: وأن علياً كان قيم القرآن وكانت طاعته مفترضة، وكان الحجة على الناس بعد رسول الله"(١).

ـ ومعنى هذا أن قول الإمام هو أفصح من كلام الرحمن، ولهذا سموا كتاب الله

(١) أصول الكافي: (١/١٨٨).

بالقرآن الصامت وسموا الإمام بالقرآن الناطق، ويروون عن علي أنه قال: "هذا كتاب الله الصامت وأنا كتاب الله الناطق"(١).

ـ ومرة أخرى يدعون بأن الأئمة هم القرآن نفسه، ولهذا نجدهم يفسرون قوله سبحانه: ﴿وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾ [الأعراف: ١٥٧] يقولون: النور: علي والأئمة عليهم السلام(٢).

اعتقادهم بأن الأئمة اختصوا بمعرفة القرآن لا يشركهم فيه أحد:

ـ جاء في أصول الكافي في خبر طويل عن أبي عبدالله قال: " إن الناس يكفيهم القرآن ولو وجدوا له مفسراً، وإن رسول الله (ص) فسره

(١) الحر العاملي ـ الفصول المهمة: (ص: ٢٣٥).
(٢) الكافي: (١/١٩٤).

لرجل واحد، وفسر للأمة شأن ذلك الرجل وهو علي بن أبي طالب"[١].

ـ وعن أبي جعفر: ".. إنما على الناس أن يقرؤوا القرآن كما أنزل، فإذا احتاجوا إلى تفسيره فالاهتداء بنا وإلينا"[٢].

قولهم بأن جل القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم:

ـ يقول الشيعة نقلا عن أئمتهم بأن: «جل القرآن إنما نزل فيهم (يعني في الأئمة الاثني عشرية) وفي أوليائهم وأعدائهم»[٣]، ومع أنك لو فتشت في كتاب الله وأخذت معك قواميس اللغة العربية كلها وبحثت عن اسم من أسماء هؤلاء الاثني عشر فلن تجد لهم ذكراً!!

(١) أصول الكافي: (١/٢٥)، وسائل الشيعة: (١٨/١٣١).
(٢) وسائل الشيعة للعاملي ٢٧/٢٠٢.
(٣) تفسير الصافي: (١/٢٤)،

ـ ومع ذلك فإن شيخهم البحراني يزعم بأن علياً وحده ذكر في القرآن (١١٥٤) مرة ويؤلف في هذا الشأن كتاباً سماه: «اللوامع النورانية في أسماء علي وأهل بيته القرآنية» يحطم فيه كل مقاييس لغة العرب، ويتجاوز فيه أصول العقل والمنطق.

ـ وتأتي بعض رواياتهم لتقول: " نزل القرآن على أربعة أرباع: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال، وربع في فرائض وأحكام "[١].

ـ وفي رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: "نزل القرآن أرباعا: ربع فينا، وربع في عدونا، وربع سنن وأمثال، وربع فرائض وأحكام، ولنا كرائم القرآن "[٢].

(١) أصول الكافي: (٦٢٧/٢)، البرهان: (٢١/١).
(٢) بحار الأنوار (٣٠٦/٢٤).

- وفي رواية أخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام: "نزل القرآن أثلاثا: ثلث فينا وفي عدونا، وثلث سنن و أمثال، وثلث فرائض وأحكام"[1].

(١) أصول الكافي (٦٢٨/٢).

موقف الشيعة الإمامية من السنة النبوية

تعد السنة النبوية المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن الكريم، وهي من الوحي الذي خصّ الله تعالى به رسوله ﷺ، فرسول الله ﷺ لا ينطق عن الهوى، ولذا فالانقياد والإذعان لها والاستسلام لمضمونها هو مقتضى الشهادة لرسول الله ﷺ بأنه رسول من رب العالمين ومكلف بتبيلغ دينه إلى الناس كافة.

قال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ

أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النُّور: ٦٣].

وقال أيضًا: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النِّساء: ٦٥].

وقال ﷺ: "لا ألفين أحدكم متكئًا على أريكته، يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول: لا ندري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه". [أخرجه أبو داوود والترمذي وابن ماجه].

وقال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: "لم أسمع أحدًا نسبه الناس أو نسب نفسه إلى علم يخالف في أن فرض الله ﷻ اتباع أمر رسول الله ﷺ والتسليم لحكمه بأن الله ﷻ

لم يجعل لأحد بعده إلا اتباعه، وأنه لا يلزم قول بكل حال إلا بكتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ، وأن ما سواهما تبع لهما، وأن فرض الله تعالى علينا وعلى من بعدنا وقبلنا في قبول الخبر عن رسول الله ﷺ ـ واحد لا يختلف في أن الفرض والواجب قبول الخبر عن رسول الله ﷺ" . [الأم ٢٨٧/٧].

وأما الشيعة فاتخذوا السنة وراءهم ظهريا، ولم يقيموا لأوامر الله تعالى القاضية باتباع نبيه أي وزن، وجاؤوا بتعريف للسنة، لم يُنْزل الله له سلطانا ولم يخطر على بال أحد من السابقين الأولين.

فالسنة عند الشيعة هي: " كل ما يصدر عن المعصوم من قولٍ أو فعلٍ أو تقريرٍ "[1].

(١) محمد تقي الحكيم ـ الأصول العامة للفقه المقارن (ص: ١٢٢).

والمعصوم عندهم هو النبي ﷺ وسائر أئمتهم الاثني عشر.

وهكذا يصبح لأئمتهم حق الطاعة ووجوب الاتباع ما لنبينا عليه الصلاة والسلام، ولا فرق بينهم وبين من لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى.

ـ ولذا قال أحد شيوخهم المعاصرين وهو عبدالله فياض: " إن الاعتقاد بعصمة الأئمة جعل الأحاديث التي تصدر عنهم صحيحة دون أن يشترطوا إيصال سندها إلى النبي كما هو الحال عند أهل السنة"[(١)]، وذلك لأن الإمامة عند الشيعة "استمرار للنبوة" كما يقول شيخهم محمد رضا المظفر[(٢)].

(١) عبدالله فياض ـ تاريخ الإمامية (ص: ١٤٠).
(٢) محمد رضا المظفر ـ عقائد الإمامية (ص: ١٦٦).

ـ ويذهب ابن بابويه القمي إلى أن الأئمة كالرسل: " قولهم قول الله وأمرهم أمر الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله، وإنهم لم ينطقوا إلا عن الله تعالى وعن وحيه "(١).

ولأجل تسويق هذه العقيدة كذب الشيعة على لسان أئمتهم بأنهم هم من أمر بذلك، فقد جاء في الكافي عن أبي عبدالله أنه قال: " حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي حديث الحسين، وحديث الحسين حديث الحسن، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله، وحديث رسول الله قول الله تعالى "(٢).

(١) ابن بابويه ـ الاعتقادات (ص:١٠٦).

(٢) أصول الكافي، كتاب فضل العلم، باب رواية الكتب والحديث: (٥٣/١)، وسائل الشيعة: (٥٨/١٨).

وذكر شارح الكافي أن هذا القول يدل على " أن حديث كل واحد من الأئمة الطاهرين قول الله تعالى، ولا اختلاف في أقوالهم كما لا اختلاف في قوله تعالى"[١].

ونحن إذا رجعنا إلى كتب الشيعة العقدية والفقهية، نجد أن الشيعة قد خالفوا حتى هذه العقيدة الباطلة أي مشاركة الأئمة للنبي ﷺ في البلاغ والطاعة، فإننا سنجد أن الشيعة قد أحلوا أئمتهم بالكامل مكان مقام رسول الله ﷺ، ولن نجد لرسول الله ﷺ أوامر ونواهي وأحاديث إلا على استحياء وبعدد قليل جدا، في حين أن عدد أحاديث أئمتهم يتجاوز مئات الآلاف!!

فهل يؤمن هؤلاء حقا بأن محمدا رسول الله! حاشا وكلا..

(١) المازندراني ـ شرح جامع (على الكافي) (٢/٢٧٢).

موقف الشيعة الإمامية
من أصحاب رسول الله ﷺ

للصحابة الكرام منزلة عظيمة ومكانة عالية رفيعة عند المسلمين، فهم أفضل الخلق بعد الأنبياء، وأطهرهم قلوبا وأزكاهم نفوسا، اختارهم الله ليصحبوا خاتم النبيين ورسول رب العالمين ﷺ، ويستحيل أن يأتي مِن بعدهم مَن هو خير منهم، وذلك بشهادة سيد الخلق نبينا محمد ﷺ، حيث قال: " خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم "[1].

(١) البخاري برقم ٢٦٥٢، وصحيح مسلم برقم ٢٥٣٣.

كيف لا وقد زكاهم الله تعالى من فوق سبع سموات فقال جل جلاله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [الفتح: ٢٩].

وقال سبحانه: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ

ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ [الفَتْح: ١٨].

قال الطحاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: " ونحبّ أصحاب رسول الله، ولا نفرّط في حب أحدٍ منهم، ولا نتبرأ من أحدٍ منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الحق يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان "(١).

ـ أما عقيدة الرافضة فتقوم على سب وشتم وتكفير الصحابة رضوان الله عليهم، وتكفير كل من يحبهم ويتولاهم. جاء في كتاب الكافي: عن حنان عن أبيه عن أبي جعفر (ع) قال: " كان الناس أهل ردة بعد

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٦٨٩/٢).

النبي ﷺ إلا ثلاثة، فقلت: من الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، وسلمان الفارسي"[١].

وذكر المجلسي في (بحار الأنوار) " أن مولى لعلي بن الحسين قال: كنت معه في بعض خلواته، فقلت: " إن لي عليك حقاً إلا تخبرني عن هذين الرجلين: عن أبي بكر وعمر؟ فقال: كافران، كافر من أحبهما». وعن أبي حمزة الثمالي أنه سأل علي بن الحسين عنهما فقال: كافران، كافر من تولَّاهما"[٢].

وفي تفسير القمي عند قوله تعالى: ﴿وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ﴾ [النّحل: ٩٠] قالوا:

(١) الكافي (٨/٢٤٥).
(٢) بحار الأنوار، للمجلسي ٦٩(/١٣٧، ١٣٨)

الفحشاء أبو بكر، والمنكر عمر، والبغي عثمان"[١].

ويقول المجلسي في (بحار الأنوار): "الأخبار الدالة على كفر أبي بكر وعمر وأضرابهما وثواب لعنهم والبراءة منهم وما يتضمن بدعهم أكثر من أن يذكر في هذا المجلد أو في مجلدات شتى، وفيما أوردنا كفاية لمن أراد الله هدايته إلى الصراط المستقيم"[٢].

بل ذكر المجلسي في (بحار الأنوار) روايات في أن أبا بكر وعمر وعثمان ومعاوية أجمعين في توابيت من نار والعياذ بالله!

بل جعلوا مكان قضاء الحاجة من أشرف الأمكنة للعن الصحابة رضي الله عنهم، يقول محمد

(١) تفسير القمي، (١/٣٩٠).
(٢) بحار الأنوار (٣٠/٣٩٩).

التوسيركاني الملقب عندهم بعمدة العلماء والمحققين:

ـ "اعلم أن أشرف الأمكنة والأوقات والحالات وأنسبها للعن عليهم ـ عليهم اللعنة ـ إذا كنت في المبال (الحمام) فقل عند كل واحد من التخلية والاستبراء والتطهير مرارا بفراغ من البال: اللهم العن عمر، ثم أبا بكر وعمر، ثم عثمان وعمر، ثم معاوية وعمر، ثم يزيد وعمر، ثم ابن زياد وعمر، ثم ابن سعد وعمر، ثم شمراً وعمر، ثم عسكرهم وعمر. اللهم العن عائشة وحفصة وهنداً وأم الحكم، والعن من رضي بأفعالهم إلى يوم القيامة"[(١)].

هذا الكلام يبين حقدهم الدفين على الصحابة الكرام، حيث جعلوا مكان

(١) لآلي الأخبار (٤/ ٩٢).

النجاسات من أشرف الأمكنة التي يلعنونهم فيها، وجعلوا وقت قضاء الحاجة من أفضل أوقات اللعن. فهل هناك دين من الأديان يأمر أتباعه بشتم الأموات والتلذذ بلعنهم حتى عند قضاء الحاجة!!

موقفهم من أمهات المؤمنين

تقوم عقيدة الشيعة الإمامية على بغض ومعاداة أمهات المؤمنين رضي الله عنهنّ، وخاصة عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها وعن أبيها الصديق، وحفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها وعن أبيها الفاروق.

يقول شيخهم المجلسي: (وعقيدتنا في التبرؤ أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، ومن النساء الأربع عائشة وحفصة وهند وأم الحكم ومن جميع أتباعهم وأشياعهم وأنهم شر خلق الله على

وجه الأرض وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم)[١].

ومن حقدهم الدفين على أمهات المؤمنين، اتهامهم عائشة وحفصة رضي الله عنهما بأنهما قتلتا رسول الله ﷺ، فقد أسند العياشي إلى أبي عبدالله جعفر الصادق أنه قال: (تدرون مات النبي ﷺ وآله أو قتل؟ إن الله يقول: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ [آل عِمرَان: ١٤٤] فسمّ قبل الموت؛ إنهما سقتاه[٢] قبل الموت، فقلنا: إنهما وأبويهما شر من خلق الله)[٣].

(١) حق اليقين، لمحمد الباقر المجلسي، ص٥١٩.
(٢) زاد الكاشاني: (يعني المرأتين لعنهما الله وأبويهما). (تفسير الصافي ١/ ٣٠٥).
(٣) تفسير العياشي ١/ ٢٠٠. وانظر: تفسير الصافي للكاشاني ١/ ٣٠٥، والبرهان للبحراني ١/ ٣٢٠، وبحار الأنوار للمجلسي ٦/ ٥٠٤، ٨/ ٦.

ووصف المجلسي سند هذه الرواية بأنه معتبر، وعلق عليها بقوله: (إن العياشي روى بسند معتبر عن الصادق عليه السلام أن عائشة وحفصة لعنة الله عليهما وأبويهما قتلتا رسول الله بالسم دَبَّرَتاه)[1].

ومن حقدهم على عائشة وحفصة رضي الله عنهما، ادعاؤهم أن الله ضرب امرأة نوح وامرأة لوط مثلا لعائشة وحفصة رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ١٠﴾ [التحريم: ١٠]. يقول شيخهم الفيض الكاشاني عند تفسيره للآية في: (مَثَّل الله حال الكفار والمنافقين في أنهم

(١) حياة القلوب للمجلسي ٢/ ٧٠٠.

يعاقبون بكفرهم ونفاقهم، ولا يحابون بما بينهم وبين النبي ﷺ والمؤمنين من النسبة والمواصلة بحال امرأة نوح وامرأة لوط، وفيه تعريض بعائشة وحفصة في خيانتهما رسول الله ﷺ بإفشاء سره ونفاقهما إياه وتظاهرهما عليه كما فعلت امرأتا الرسولين، فلم يغنيا عنهما من الله شيئا)[1].

قال المجلسي معلقا على هذه الآية: (لا يخفى على الناقد البصير والفطن الخبير ما في تلك الآيات من التعريض، بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما)[2].

كما لم يسلم عرض أم المؤمنين الطاهرة المطهرة التي برأها الله من فوق سبع

(١) (تفسير الصافي ٢/ ٧٢٠).
(٢) (بحار الأنوار ٢٢/ ٣٣)

سماوات، فقد اتهموها رضي الله عنها بالفاحشة ـ والعياذ بالله ـ ولا شك أن هذا تكذيب لله عز وجل الذي أنزل في براءتها آيات تتلى إلى يوم القيامة، وطعن في النبي ﷺ.

فقد ذكر رجب البرسي أن: (عائشة جمعت أربعين دينارا من خيانة وفرقتها على مبغضي علي)[1].

بل جعلوا زوج رسول الله ﷺ داعية للزنا والفجور، فقد ذكر الطبرسي في كتابه الاحتجاج: (أن عائشة زينت يوما جارية كانت عندها، وقالت لعلنا نصطاد بها شابا من شباب قريش بأن يكون مشغوفاً بها)[2].

(١) "مشارق أنوار اليقين" لرجب البرسي، ص٨٦.
(٢) (الاحتجاج: ص ٨٢).
هذا بيان موجز لمواقف الشيعة الإمامية من القرآن، =

.....

= والسنة، والصحابة، وأمهات المؤمنين، ومن أراد المزيد فليراجع كتب الشيخ عبدالله السلفي، ومجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله في الرد على الشيعة والتي رتبها الشيخ/علي بن عبدالله العماري.

دعاء صنمي قريش، ويريدون به الدعاء على أبي بكر وعمر، وعائشة وحفصة رضي الله عنهم

جاء فيه:

"بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صلِّ على محمد وآل محمد، اللهم العن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وإفكيهما وابنتيهما اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرَّفا كتابك... **اللهم العنهما وأتباعهما وأولياءهما**

وأشياعهما ومحبيهما... اللهم العنهما في مكنون السر وظاهر العلانية لعنا كثيرا أبدا دائماً دائباً سرمداً... إلى قوله في أخر الدعاء الطويل: ثم قل أربع مرات اللهم عذبهم عذاباً يستغيث منه أهل النار آمين رب العالمين"[١].

كما أنهم يحتفلون باليوم الذي قتل فيه الفاروق عمر بن الخطاب ويسمُّون قاتله أبا لؤلؤة المجوسي بابا شجاع الدين[٢].

(١) [إحقاق الحق وإزهاق الباطل للقاضي نور الله المرعشي التستري (١/١٣٧ ـ ١٣٨)].
(٢) عباس القمي، (الكنى والألقاب) (٢/٥٥).

موقف الشيعة الإمامية الاثني عشرية من الصوفية

الصوفية عند الشيعة الإمامية
أشقياء ملعونون مطرودون
من رحمة الله

يقول الحر العاملي[١] في مقدمة كتابه: **لما**

(١) أبو جعفر محمد بن الشيخ الحسن بن علي الحر العاملي صاحب كتاب " وسائل الشيعة " أحد الكتب الثمانية عند الشيعة الاثني عشرية.
قال عنه الشيخ يوسف البحراني: «كان عالماً فاضلاً محدِّثاً أخبارياً»، لؤلؤة البحرين: ٧٦، الترجمة رقم ٢٨.
وقال الخونساري: "شيخنا الحرّ العاملي الأخباري,هو صاحب كتاب وسائل الشيعة,وأحد المحمّدين الثلاثة المتأخّرين الجامعين لأحاديث هذه الشريعة" روضات الجنات ٩٦/٧، الترجمة ٦٠٥. =

رأيت كثيرا من ضعفاء الشيعة قد خرجوا عن طريق قدمائهم وأئمتهم في أحكام الشريعة، وسلكوا مسالك أعدائهم المعاندين الذين تركوا الرجوع إليهم عليهم السلام في أحكام الدين، فابتدعوا لأنفسهم تسمية دينية فتسموا بالصوفية ولم ينتسبوا إلى النبي والأئمة عليهم السلام، الذين هم خير البرية، **فاستلزم ذلك موافقة الاعتقاد والأعمال من هؤلاء الضعفاء لأولئك الأشقياء حيث كانوا يغرون الناس بإظهار التقوى واستشعار الزهد في الدنيا** عما كان يظهره الأئمة عليهم السلام من ذلك، وناهيك به دليلا عن فساد سلوك تلك المسالك[1].

= وقال المامقاني: «هو من أجلّة المحدّثين ومتّقي الأخباريّين» مقياس الهداية: ١٢٠.

(١) انظر كتاب "الرسالة الاثنا عشرية في الرد على الصوفية" (ص ٣).

وقد روى الشيعة الإمامية أحاديث تحذر من الاتصال والاختلاط بالصوفية لأنهم مصدر غواية وضلال للناس، فهم يظهرون التقشف والزهد لإغراء البسطاء والسذج وغوايتهم.

فهذا محققهم المعاصر الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي، يذكر رواية في لعن الصوفية، وأنها مطرودة من رحمة الله كما يزعم، فيقول: " قد تبين وتحقق لك مما أوردوه في شرح هذا الكلام لأمير المؤمنين عليه السلام أن مذاهب الصوفية بحذافيرها مخالفة لمذهب المتشرعة الإمامية الحقة، شيد الله بنيانه، وأحكم قواعده وأركانه، كما ظهر لك أن الآيات والأخبار في لعنهم وطعنهم والتعريض والإزراء عليهم ـ لعنهم الله تعالى ـ متضافرة، **وأن الأخبار التي تمسكت**

بها هذه الفئة المبتدعة المطرودة الملعونة إما موضوعة مجعولة، أو متشابهة مؤولة أو ضعيفة سخيفة. . . .، فويل لقوم اتخذوا سلفهم الذين مهدوا لهم البدعات، وموّهوا لهم الضلالات أربابا فرضوا بالشّبلي والغزالي وابن عربي والجنيد أئمة خذلهم الله تعالى في الدنيا، وضاعف عليهم العذاب في العقبى"[1].

وقد عقد لهم محدثهم وفقيههم الحر العاملي فصلا كاملا في كتابه (الرسالة الاثنا عشرية في الرد على الصوفية)، وسرد فيه الروايات والأقوال التي تطعن في الصوفية، وتوجب لعنهم والبراءة منهم، ومما جاء في هذا قوله: " قال بعض المحققين من

(١) انظر كتاب منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، (ج ٢١/١٤).

مشايخنا المعاصرين: **اعلم أن هذا الاسم وهو اسم التصوف كان مستعملا في فرقة من الحكماء الزايغين عن الصواب، ثم بعدهم في جماعة من الزنادقة وأهل الخلاف من أعداء آل محمد** عليهم السلام، **كالحسن البصري وسفيان الثوري** ونحوهما، ثم جاء فيمن جاء بعدهم وسلك سبيلهم **كالغزالي رأس الناصبين لأهل البيت**، ولم يستعمله أحد من الإمامية، لا في زمن الأئمة عليهم السلام ولا بعده"[1].

❦ ❦ ❦

(١) انظر كتاب الرسالة الاثني عشرية في الرد على الصوفية ص ١٥.

الصوفية عند الشيعة الإمامية يهود هذه الأمة وأضل من الكفار وأنهم من أهل النار وعملهم عمل الفجار!!

نقل الحر العاملي في كتابه "الرسالة الاثنا عشرية في الرد على الصوفية" عن شيخه بهاء الدين محمد العاملي في كتاب الكشكول قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: " لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم من أمتي اسمهم صوفية، ليسوا مني وإنهم يهود أمتي هم أضل من الكفار، وهم أهل النار

يحلقون للذكور رؤوسهم، ويرفعون أصواتهم للذكر، يظنون أنهم على طريق الأبرار، بل هم أضل من الكفار، وهم أهل النار، لهم شهقة كشهقة الحمار، ... إلى أن قال: وعملهم كعمل الفجار"[1].

ثم علق الحر العاملي على هذه الرواية وغيرها من الأدلة التي سردها في ذم التصوف، فقال: "أقول: من نظر التصريحات السابقة والآتية علم أن كثيرا من مهمات الدين لم يرد فيها تصريح ومبالغة إلى هذه الغاية، وذلك مقتضى الشرع حيث علموا عليهم السلام أن هذه الفتنة من أعظم الفتن الدينية، وأقوى الشبهات عند ضعفاء الإمامية، حيث إن

(١) انظر رسالة: الاثنا عشرية في الرد على الصوفية (ص١٦)، والفصول المهمة (٢/٩٢)، ووسائل الشيعة (٤/٣١).

المتقدمين والمتأخرين من الصوفية ما زالوا يغرون الناس ويخدعونهم بإظهار الزهد والورع والعبادة ليظهروا أن ذلك أقوى أسباب السعادة، ثم في أثناء ذلك يزينون لهم تلك البدع التي تخرجهم من الدين القويم وتضلهم عن الصراط المستقيم، كاعتقاد الحلول والاتحاد وغير ذلك حتى إنهم قد أوجبوا انقسام الإمامية قسمين: كل منها يضلل الآخر، وصار الأتباع يجالسون رؤساء الفريقين ويقبلون قول كل منهم، والآخر يخرجون من الدين بالكلية، نعوذ بالله من شر هذه البلية؟!(١).

ويؤكد الحر العاملي التواتر في الأحاديث الدالة على ذم الصوفية ولعنهم والحكم

(١) "الرسالة الاثنا عشرية في الرد على الصوفية": ص ١٦، وص ٣٤.

بكفرهم وزندقتهم، حيث جمع في كتابه "الرسالة الاثنا عشرية في الرد على الصوفية" نحو ألف حديث عن النبي ﷺ والأئمة **في ذم الصوفية عموما وخصوصا، وفي لعنهم وتكفيرهم وبطلان كل ما اختصوا به**"[١].

❀ ❀ ❀

(١) انظر كتاب "الرسالة الاثنا عشرية في الرد على الصوفية"/مقدمة: كلمة الناشر (ص ٤).

مواقف
أئمة الشيعة الاثني عشر
من الصوفية

الإمام الصادق يحكم على الصوفية بأنهم أعداء أهل البيت، ومن رد عليهم كان كالمجاهد بين يدي رسول الله ﷺ!!

ذكر محدث الشيعة عباس القمي في كتابه "سفينة البحار" عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام أنه سأله رجل عن قوم ظهروا في ذلك الزمان، يقال لهم الصوفية؟ فقال: " **إنهم أعداؤنا، فمن مال إليهم فهو منهم ويحشر معهم**، وسيكون أقوام، يدعون حبنا ويميلون

إليهم **ويتشبهون بهم، ويلقبون أنفسهم بلقبهم، ويقولون أقوالهم، ألا فمن مال إليهم فليس منا، وأنا منه براء، ومن أنكرهم ورد عليهم، كان كمن جاهد الكفار بين يدي رسول الله**[١].

❀ ❀ ❀

(١) سفينة البحار للمحدث القمي ج٢ ص٥٧.

موقف الإمام الصادق من التصوف والحكم عليهم بأنهم أصحاب عقيدة فاسدة

ذكر الأردبيلي في كتابه "حديقة الشيعة" عن الإمام أبي محمد الحسن العسكري أنه قال: سئِل أبوعبدالله الصادق عليه السلام عن حال أبى هشام الكوفي؟ قال: "**إنه كان فاسد العقيدة جداً، وهو الذي ابتدع مذهباً يقال له التصوف، وجعله مقراً لعقيدته الخبيثة** (وفي بعض النسخ: مقراً لنفسه الخبيثة)[1].

(١) حديقة الشيعة ص ٥٦٤.

موقف الإمام موسى بن جعفر من التصوف

ذكر السيد هاشم البحراني في كتابه "حلية الأبرار" عن شقيق البلخي قال: "حججت فرأيت رجلا أسمر اللون منفردا ليس معه شيء، فقلت في نفسي: هذا رجل من الصوفية يريد أن يكون كلا على الناس، فنظر إلي وقال: يا شقيق (اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم)، فندمت وقلت: هذا رجل صالح قد سماني وأخبرني بما في نفسي من غير أن أنطق به، لأعتذرن إليه إذا رأيته،

فلما رآني مرة أخرى قال: يا شقيق (وإني لغفار لمن آمن وعمل صالحا ثم اهتدى)، فلما وصل إلى مكة سألت عنه، فقيل لي: هذا موسى بن جعفر عليه السلام "[1].

وقد علق الحر العاملي على هذه الرواية، فقال:

" أقول: فانظر إلى إنكاره على من ينسب إليه التصوف الذي لم يرد به الشرع، ونهيه له عن ذلك وأمره إياه باجتناب هذه التهمة، فلم يرض بهذه التسمية، ولما سماها بصالح الموافق لنصوص الشرع، ونسب إليه هذا الاسم رضي بذلك، وعده توبة منه وهداية وعملا صالحا، فعلم أن النسبة الأولى ذنب وضلال وعمل سيئ، وذلك كله واضح، ولا

(١) حلية الأبرار للبحراني (٢/٢٤٥).

يظن أن الإنكار لقوله: يريد أن يكون كلا على الناس لأنه لم يصرح بنفيه في مقام ذكر الصلاح، ولو لم يرد ما قلنا لفسدت المقابلة، فظهر أن هذا الاسم غير معهود شرعا، وكيف يجوز ذكر الصوفي في هذا المقام مع فرض عدم مدخليته في العام، ثم يصرح الإمام بما صرح؟! وهل ذلك إلا إغراء بالجهل، فعلم أنه هو المقصود أو له مدخل تام فيه، والمقابلة تقرب الأول"[1].

(١) الرسالة الاثنا عشرية (ص ٤٥).

موقف الإمام الرضا من التصوف والحكم عليهم بأنهم أهل ضلالة وحماقة ومن أنكرهم فكأنما جاهد الكفار بين يدي رسول الله ﷺ

ذكر الأردبيلي في كتابه "حديقة الشيعة" عن أبي الخطاب عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: "**لا يقول بالتصوف أحد إلا لخدعة أو ضلالة أو حماقة**"(١).

(١) حديقة الشيعة (ص٢٥١).

وفي رواية عن أبي القاسم جعفر بن محمد قولويه عن سعد بن عبدالله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسين بن سعيد أنه قال: "سألت الرضا عن الصوفية، فقال: لا يقول بالصوفية أحد إلا خدعة أو ضلالة أو حماقة، وربما استجمعها واحد منهم"(١).

يقول الحر العاملي في تعليقه على هذه الرواية والأقسام الثلاثة الواردة فيها (الخدعة والضلالة والحماقة): " وجه التقسيم ما قد عرفت: أن التصوف وهذه الأمور التي اختص بها أهله، أمور مخترعة مبتدعة، وهي سنة أعداء الأئمة عليهم السلام، فمن انتسب إليها إما أن يكون من الرؤساء وهم القسم الأول، أو من الأتباع فإما أن يكون مغرورا بإظهارهم للزهد

(١) حديقة الشيعة (ص ٢٥١).

والصلاح وهو الثاني أو لقصور اطلاعه وسوء فهمه وقناعته بالظواهر وهو الثالث أو وجهه الاستقراء والتتبع وفي الحكم بهذا الحصر منه عليه السلام تصريح ببطلان طريقة الجميع وفي تجويز التسمية تصريح بذلك أيضا"[١].

وجاء عن الرضا أنه قال: "من ذكر عنده الصوفية ولم ينكر عليهم بلسانه أو بقلبه فليس منا، **ومن أنكرهم فكأنما جاهد الكفار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله**"[٢].

وقد علق الحر العاملي على هذه الرواية فقال: أقول: " في هذا كما ترى غاية التصريح بوجوب الإنكار عليهم بحسب الإمكان، مضافا إلى الأدلة العامة على

(١) رسالة الاثنا عشرية: (ص ٣١).
(٢) انظر كتاب مستدرك الوسائل: (٣٢٣/١٢).

وجوب إنكار المنكر، وفيه دلالة على كفرهم للحكم عليهم بمشابهتهم للكفار، بل يمكن كون المراد تشبيه الإنكار عليهم بالجهاد للكفار مع الحكم بكفرهم لا تشبيههم بهم، وعلى كلا التقديرين فالحكم بالكفر عليهم لازم"[1].

(١) رسالة الاثنا عشرية: (ص ٣٢).

موقف الإمام الهادي من التصوف والحكم عليهم بأنهم نصارى ومجوس هذه الأمة

ذكر الأردبيلي في كتابه "حديقة الشيعة" عن محمد بن الحسن بن أبي الخطاب قال: "كنت مع الهادي علي بن محمد عليه السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم، فأتاه جماعة من أصحابه، منهم أبو هاشم الجعفري وكان رجلاً بليغاً، وكانت له منزلة عظيمة عنده، ثم دخل المسجد جماعة من الصوفية وجلسوا في

جانب مستديرين، وأخذوا بالتهليل، فقال عليه السلام: لا تلتفوا إلى هؤلاء الخداعين، فإنهم حلفاء الشياطين ومخربو قواعد الدين، يتزهدون لراحة الأجسام، ويتهجدون لتصيد الأنعام، يتجوعون عمراً حتى يريخوا الأكياف حمراً، لا يهللون إلا لغرور الناس، ولا يقللون الغذاء الا لمنع العساس، واختلاس قلب الدفناس، يكلمون الناس بإملائهم في الحب، ويطرحونهم بإدلائهم في الجب، أورادهم الرقص والتصدية، وأذكارهم الترنم والتغنية، فلا يتبعهم إلا السفهاء ولا يعتقد بهم إلا الحمقاء، فمن ذهب إلى زيارة أحد منهم حياً أو ميتاً، فكأنما أعان يزيد ومعاوية وأبا سفيان، فقال له رجل من أصحابه (الإمام) عليه السلام: وإن كان معترفاً بحقوقكم؟ قال: فنظر إليه شبه المغضب،

وقال: دع ذا عنك، من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقولنا، **أما تدري: إنهم أخس طوائف الصوفية، والصوفية كلهم من مخالفينا، وطريقتهم مغايرة لطريقتنا، وإن هم إلا نصارى ومجوس هذه الأمة، أولئك الذين يجهدون في إطفاء نور الله، والله يتم نوره ولو كره الكافرون**"[1].

يقول الحر العاملي معلقا على هذه الرواية: " لو لم يرد عنهم عليهم السلام إلا هذا الحديث الشريف، المشتمل على اللفظ البليغ والمعنى اللطيف في التحذير من التصوف وأهله، والنص على ضلال كل صوفي وجهله، لكان وحده كافيا في بيان الحال وكشف تمويه أهل الضلال، فإنه قد أوضح

(١) حديقة الشيعة (ص ٦٠٣).

فساد طريقتهم غاية التوضيح، وصرح ببطلانها كما ترى أوضح التصريح، ونفى الفرق بين كونهم من العامة أو الشيعة في كون كل منهما على الطريقة الذميمة الشنيعة، ومباينتهم لهم عليهم السلام والحكم بكفرهم وخروجهم عن الإسلام وكل ذلك ظاهر واضح لأولي الأفهام"[1].

(١) رسالة الاثنا عشرية (ص ٢٩ ـ ٣٠).

موقف الإمام العسكري من التصوف

ذكر الأردبيلي في كتابه "حديقة الشيعة" والحر العاملي في كتابه "الرسالة الاثنا عشرية" عن العسكري عليه السلام أنه كلم أبا هاشم الجعفري، فقال: " يا أبا هاشم سيأتي على الناس زمان، وجوههم ضاحكة مستبشرة، وقلوبهم مظلمة متكدرة، السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة، المؤمن بينهم محقر والفاسق بينهم موقر، أمراؤهم جاهلون جائرون، وعلماؤهم في أبواب الظلمة

سائرون، أغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء وأصاغرهم يتقدمون على الكبراء، كل جاهل عندهم خبير وكل محيل عندهم فقير، لا يميزون بين المخلص والمرتاب، ولا يعرفون الضأن من الذئاب، **علماؤهم شرار خلق الله على وجه الأرض، لأنهم يميلون إلى الفلسفة والتصوف**، وأيم الله، إنهم من أهل العدول والتحرف، يبالغون في حب مخالفينا، ويضلون شيعتنا وموالينا..."[1].

❀ ❀ ❀

(١) حديقة الشيعة: ص ٥٦٢، والاثنا عشرية: ص٣٣.

إجماع الشيعة الإمامية
على بطلان التصوف وكفر متبعيه

اتفق علماء الشيعة الإمامية قديما وحديثا على بطلان التصوف وذم أهله، ونعتهم بأقبح النعوت والأوصاف، ومن العلماء الذين نقلوا هذا الإجماع وفصلوا فيه، شيخهم الحر العاملي في كتابه (الرسالة الاثنا عشرية في الرد على الصوفية)[١]، فبعد أن ذكر الأدلة العقلية والروايات عن النبي ﷺ والأئمة في

(١) ومن هذا الكتاب ننقل غالب الروايات الذامة للصوفية كما ترى.

بطلان التصوف وذم أهله، أتى بالمبحث الثامن الذي يتكلم فيه عن الإجماع، فقال:

الثامن: إجماع الشيعة الإمامية وإطباق جميع الطائفة الاثني عشرية، على بطلان التصوف والرد على الصوفية، من زمن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام إلى قريب من هذا الزمان، وما زالوا ينكرون عليهم تبعا لأئمتهم في ذلك، فقد عرفت طرفا مما ورد عنهم، وتقدم في الباب الأول ما يدل على ذلك أيضا، ويأتي ما يدل عليه إن شاء الله تعالى، فعلم قطعا أن الأئمة عليهم السلام داخلون في هذا الإجماع، فظهرت حجته وعلمت صحته، وذلك معلوم علما يقينا من حال الشيعة الإمامية، يعلمه كل من عرف أحوالهم أو طالع كتبهم، ومع ذلك قد نقل بهذا الإجماع جماعة من أجلائهم، وصرح

به غير واحد من فضلاء علمائهم، وستقف إن شاء الله تعالى على بعض أسمائهم، وموافقة الأئمة عليهم السلام لهذا الإجماع ظاهرة من الأحاديث السابقة وأمثالها، حتى إن هذا الاسم لم يطلقه أحد عليهم، ولا نسبه شيعتهم ولا غيرهم إليهم... واعلم أن من جملة من نقل الإجماع: السيد الجليل أبا المعالي محمد بن نعمة الله الحسيني رحمه الله في كتابه الذي صنفه في الملل والأديان في بحث مذهب الصوفية: "وأكثر أهل السنة والجماعة أنكروا الصوفية وجميع الشيعة أنكروهم، ونقلوا عن أئمتهم أحاديث في مذمتهم... إلى أن قال: **وكل الشيعة على كفرهم، والرد عليهم بطريق المبالغة العظيمة**، إلى وجه لم يجوّزوا لغير الضرورة التسمية بالصوفية، ورووا بهذا المعنى

أحاديث كثيرة عن أئمتهم عليهم السلام"
(انتهى)[١].

(١) الرسالة الاثنا عشرية (ص ٤٤ ـ ٤٥).

موقف علماء الإمامية الذين ردوا على الصوفية وقالوا بكفرهم وضلالهم

ومنهم:

ـ شيخهم أحمد بن محمد الآذربايجاني المعروف بالمقدس الأردبيلي (المتوفى ٩٣٣هـ)[١]، فقد هاجم الصوفية

(١) هو أحمد بن محمد الآذربايجاني، المعروف بالمقدس الأردبيلي، أول من ذكره من أرباب الرجال والتراجم السيد مصطفى التفرشي في كتابه " نقد الرجال" فقال: "أحمد بن محمد الأردبيلي، أمره في الجلالة =

ووصفهم بأنهم حلفاء الشيطان ومخربوا قواعد الدين بل مجوس هذه الأمة.

يقول الأردبيلي في كتابه "حديقة الشيعة": "**لا تلتفتوا إلى الصوفيين، فإنهم حلفاء الشياطين ومخربو قواعد الدين**، يتزهدون لراحة الأجسام، ويتهجدون لتصيير الأنام، فمن أعان أحدا منهم، فكأنما ذهب إلى زيارة الشيطان، وعبادة الأوثان، ومن أعان أحدا منهم فكأنما أعان يزيد ومعاوية وأبان سفيان "[1].

= والثقة والأمانة أشهر من أن يذكر، وفوق ما تحوم حوله عبارة، كان متكلما فقيها عظيم الشأن جليل القدر رفيع المنزلة، أورع أهل زمانه وأعبدهم وأتقاهم". (نقد الرجال).

وقال عنه الحر العاملي في كتابه أمل الآمل: "كان عالما فاضلا مدققا عابدا ثقة ورعا، عظيم الشأن جليل القدر..." (أمل الآمل: ٢/٢٣).

(١) انظر كتاب حديقة الشيعة لمقدس الأردبيلي (ص ٥٦٤).

ولا يكتفي بهذا بل يصفهم بأنهم مجوس هذه الأمة فيقول: "**الصوفيون إن هم إلا نصارى أو مجوس هذه الأمة**، أولئك الذين يجاهدون في إطفاء نور الله، والله متم نوره ولو كره المشركون"[(١)].

ويحمل خصوصاً على القائلين بالاتحاد من الصوفية المتأخرين، مثل محيي الدين بن عربي، وعبدالرزاق الكاشاني، وشيخ عزيز النسفي، **وينعتهم بالكفر والزندقة.**

ـ **الشيخ المفيد**[(٢)]: يقول عن الصوفية

(١) حديقة الشيعة (ص ٥٦٤).

(٢) الشيخ المفيد: هو «أبو عبدالله محمد بن محمد العكبري» توفي في سنة ٤١٣هـ الموافق (١٠٢٢)م، من كبار علماء الإمامية، قال عنه تلميذه أحمد بن علي النجاشي: "شيخنا وأستاذنا رضي الله عنه، فضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم" (معجم رجال الحديث/للنجاشي: ٢٠٢/١٧). =

بأنهم أصحاب الإباحة، بل ملاحدة وزنادقة.

ومن أهم علماء الإمامية الذين ألفوا في الرد على الصوفية، الشيخ المفيد، يقول الحر العاملي: " الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان قدس سره، فإنه قد صنف كتابا في الرد على أصحاب الحلاج، وقد نقل من هذا الكتاب كل من صنف في الرد على الصوفية، وقد ذكروه في ترجمته وتعداد كتبه كما في فهرست النجاشي والشيخ وغيرهما... وقد نَقل عنه بعض علمائنا أنه قال فيه ـ أي في كتاب (الرد على الحلاج) ـ: " اعلم أيدك الله، أن

= وقال عنه تلميذه الطوسي:... من جملة متكلمي الإمامية، انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته، وكان مقدما في العلم وصناعة الكلام، وكان فقيها متقدما، فيه حسن الخاطر، دقيق الفطنة، حاضر الجواب، وله قريب من مائتي مصنف كبار وصغار". (معجم رجال الحديث/للطوسي ٢٠٦/١٧).

كثيرا من هذا العالم قائل بالإمامة على ظاهر من القول مليح، وباطن من الفعل قبيح، يعلن تقى وإيمانا ويبطن كفرا، وعدوانا يأكل الدنيا بالدين ويدخل الشبه على المستضعفين من المؤمنين، إلحادا في دين الله وعنادا لآل رسول الله صلى الله عليه وآله، ولما رأينا انهماك الحلاجية في إغواء ضعفاء الفرقة الناجية، توجهنا إلى سد إضلالهم ورد أقوالهم، لئلا يغيروا بإيهامهم في المغالاة ويعرضوا بإعراضهم عن مسلك النجاة..."[1].

ومما قاله المفيد عن الصوفية: "**والحلاجية ضرب من أصحاب التصوف وهم أصحاب الإباحة والقول بالحلول**، ولم يكن الحلاج يتخصص بإظهار التشيع وإن كان

(١) الرسالة الاثنا عشرية: (ص ٤٦).

ظاهر أمره التصوف، **وهم قوم ملحدة وزنادقة** يموهون بمظاهرة كل فرقة بدينهم ويدعون للحلاج الأباطيل، **ويجرون في ذلك مجرى المجوس في دعواهم لزرادشت المعجزات، ومجرى النصارى في دعواهم لرهبانهم الآيات والبينات، والمجوس والنصارى أقرب إلى العمل بالعبادات منهم، وهم أبعد من الشرائع والعمل بها من النصارى والمجوس**"[(١)].

ـ رئيس المحدثين شيخهم أبو جعفر بن بابويه[(٢)]، بالغ في الرد عليهم والطعن فيهم.

(١) انظر تصحيح اعتقادات الإمامية للمفيد ص١٣٣.

(٢) محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، المعروف بالشيخ الصدوق، ولد بقم في حدود سنة ٣٠٦هـ. قال الشيخ الطوسي: محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، جليل القدر حافظ للأحاديث بصير بالرجال، ناقد للأخبار لم ير في القميين مثله في حفظه وكثرة علمه، له نحو ثلاثمائة مصنف. =

ومن علمائهم الذين بالغوا في الرد على الصوفية والطعن فيهم، شيخهم أبو جعفر بن بابويه، يقول عنه الحر العاملي: " الشيخ الجليل رئيس المحدثين أبو جعفر بن بابويه رضي الله عنه، وقد عرفت أنه ولد بدعوة صاحب الزمان عليه السلام، وفضائله أكثر من أن تحصى، وقد بالغ في الرد عليهم في كتاب الإعتقاد وكتب الحديث، مثل عيون الأخبار ومعاني الأخبار والتوحيد والعلل وغيره، حيث روى الأحاديث في الرد عليهم..."[1].

= وقال النجاشي في رجاله: أبو جعفر نزيل الري، شيخنا وفقيهنا ووجه الطائفة بخراسان، ورد بغداد سنة ٣٥٥ هـ، وسمع منه شيوخ الطائفة وهو حدث السن. وقال ابن إدريس في السرائر: كان ثقة جليل القدر، بصيرا بالأخبار ناقدا للآثار عالما بالرجال، وهو أستاذ شيخنا المفيد. انظر مقدمة كتاب من لا يحضره الفقيه (٧/١).

(١) الرسالة الاثنا عشرية (ص ٤٨ ـ ٤٩).

ـ **المجلسي**[١] يشدد في الإنكار على الصوفية، والتحذير من منهجهم.

يقول المجلسي في كتابه العقائد أو (اعتقادات المجلسي):

" .. وطائفة من أهل دهرنا اتّخذوا البدع دينا، يعبدون الله به وسموه بالتصوّف،

(١) الشيخ محمد باقر بن الشيخ محمد تقي المجلسي الأصفهاني (١١١١هـ/١٦٩٩م)، يعتبر المجلسي من المجددين للمذهب الإمامي في القرن الثاني عشر، يقول عنه القمي: " شيخ الإسلام والمسلمين، مروج الذهب والدين، الإمام العلامة المحقق المدقق " (الكنى والألقاب/للقمي١٢٨/٣)، ويقول المامقاني: "إنه شيخ الإسلام والمسلمين، خاتمة المجتهدين، الإمام العلامة المحقق المدقق، جليل القدر عظيم الشأن رفيع المنزلة وحيد عصره وفريد دهره ثقة ثبت عين، كثير العلم، جيد التصانيف، وأمره في علو قدره وعظيم شأنه وسمو رتبته وتبحره في العلوم العقلية والنقلية ودقة نظره وإصابة رأيه وثقته وأمانته أشهر من أن يذكر" (تنقيح المقال/للمامقاني: ٨٥/٢).

فاتّخذوا الرّهبانية عبادة مع أنّ النبيّ ﷺ قد نهى عنها، وأمر بالتزويج ومعاشرة الخلق، والحضور في الجماعات، والاجتماع مع المؤمنين في مجالسهم، وهداية بعضهم بعضا، وتعلّم أحكامها وتعليمها، وعيادة المرضى وتشييع الجنايز وزيارة المؤمنين، والسعي في حوائجهم، والأمر بالمعروف والنّهى عن المنكر، وإقامة حدود الله ونشر أحكامه، والرّهبانيّة الّتي ابتدعوها تستلزم ترك جميع الفرايض والسّنن، ثمّ إنهم في تلك الرّهبانية أحدثوا عبادات مخترعة. فمنها الذّكر، الّذي هو عمل خاصّ على هيئة خاصّة، لم يرد به نصّ ولا خبر، و لم يوجد في كتاب ولا أثر، ومثل هذا بدعة محرّمة بلا شكّ ولا ريب، قال رسول الله ﷺ: كلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة سبيلها إلى النّار.

ومنها الذّكر الجليّ، الذي يتغنّون فيه بالأشعار ويشهقون شهيق الحمار، يعبدون الله تعالى بالمكاء والتّصدية، ويزعمون أن ليس عبادة إلّا هذين الذّكرين المبتدعين، ويتركون جميع السّنن والنّوافل، ويقنعون من الصّلاة الفريضة بنقرة كنقرة الغراب، ولولا خوف العلماء لكانوا يتركونها رأسا.

ثمّ إنّهم ـ لعنهم الله ـ لا يقنعون بالبدع، بل يحرّفون أصول الدّين، ويقولون بوحدة الوجود، والمعنى المشهور في هذا المسموع من مشايخهم كفر بالله العظيم. ويقولون بالجبر وسقوط العبادات، وغيرها من الأصول الفاسدة السخيفة.

فاحذروا يا إخواني، واحفظوا إيمانكم وأديانكم من وساوس هؤلاء الشّياطين

وتسويلاتهم، وإياكم أن تنخدعوا عن أطوارهم المتّصفة، الّتي تعلّقت بقلوب الجاهلين. . . "[١].

ـ **نعمة الله الجزائري**[٢] يقول عن الصوفية بأنهم زائغون عن طريق الحق.

(١) اعتقادات المجلسي: (ص ٢٦ ـ ٢٩).

(٢) السيد نعمة الله بن عبدالله بن محمد الحسيني الموسوي الجزائري، ولد عام ١٠٥٠هـ، الموافق لعام ١٦٤٠م، في الصباغية: وهي قرية من قرى الجزائر، بالقرب من البصرة في أطراف شط العرب في العراق.

قال شيخه المحدث الحر العاملي في أمل الآمل [٣٢٦/٢]: " فاضل، عالم، محقق، علامة، جليل القدر، مدرس من المعاصرين ".

وقال المولى الميرزا عبدالله الأفندي في رياض العلماء [٢٥٣/٥]: " فقيه، محدث، أديب، متكلم، معاصر، ظريف، مدرس، والآن هو شيخ الإسلام من قبل السلطان بتستر ".

وقال الفقيه المحدث الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤة البحرين [ص ١١١]: " كان هذا السيد فاضلا، محدثا، مدققا، واسع الدائرة في الاطلاع على أخبار الإمامية وتتبع الآثار المعصومية... " الخ.

ويؤكد نعمة الله الجزائري بأن التصوف طريقة الفلاسفة الزائغين والزنادقة الملحدين، ويقول في كتابه: (الأنوار النعمانية) تحت عنوان: (**ظلمة حالكة في بيان أحوال الصوفية والنواصب**): «**اعلم أن هذا الاسم ـ وهو: التصوف ـ كان مستعملاً في فرقة من الحكماء الزائغين عن طريق الحق، ثم قد استعمل بعده في جماعة من الزنادقة**»[(١)].

ـ **شهاب الدين النجفي المرعشي**[(٢)] يقول

(١) انظر كتاب الأنوار النعمانية ١٩٣/٢.

(٢) آية الله السيد محمد حسين شهاب الدين المرعشي النجفي، ولقبه أبو المعالي. أحد أكبر فقهاء الإمامية في القرن العشرين. ولد سنة ١٣١٥ هجرية في مدينة النجف. قال عنه شيخهم أغا بزرك الطهراني في مصفى المقال: «... وهو الفاضل المعاصر، الماهر في فن الرجال والأنساب، والتاريخ وتراجم العلماء وأحوالهم، وطبقاتهم وطرق مشيختهم وإجازاتهم...». [مصفى المقال (ص ١٩٦).

عن الصوفية والتصوف بأنها من أعظم المصائب على الإسلام.

يقول السيد شهاب الدين النجفي في كتابه «إحقاق الحق»:

"**عندي أن مصيبة الصوفية على الإسلام، من أعظم المصائب، تهدمت بها أركانه وانثلم بنيانه،** وظهر لي بعد الفحص الأكيد، والتجول في مضامير كلماتهم، والوقوف على ما في خبايا مطالبهم، والعثور على مخبياتهم بعد الاجتماع برؤساء فرقهم، أن الداء سرى إلى الدين من رهبة النصارى، فتلقاه جمع من العامة، كالحسن البصري والشبلي ومعروف وطاووس والزهري وجنيد ونحوهم، ثم سرى منهم إلى الشيعة، حتى رقى شأنهم وعلت راياتهم، بحيث ما أبقوا حجراً من أساس

الدين، أوّلوا نصوص الكتاب والسنة، وخالفوا الأحكام الفطرية العقلية، والتزموا بوحدة الوجود، بل الموجود، وأخذ الوجهة في العبادة والمداومة على الأوراد المشحونة بالكفر والأباطيل ..."[١].

ـ محمد بن طاهر بن محمد بن حسين الشيرازي النجفي القمي، يحكم على الصوفية بالكفر والنفاق:

يُعد محمد بن طاهر الشيرازي (ت ١٠٩٨هـ) من أشد المنتقدين للتصوف وأهله، يقول عنه الدكتور محسن جهانكيري أستاذ الفلسفة بجامعة طهران في كتابه (محيي الدين بن عربي):

" ... كان على علم بعقائد وأقوال أهل الطريقة، ومنها قولهم في وحدة الوجود،

(١) إحقاق الحق ج١ ص١٨٣-١٨٥

وانبرى للقدح فيها ورفضها، لكونها غير منسجمة مع أقوال صاحب الشريعة، لاسيما أقوال ابن عربي.

كما وجه انتقادا لاذعا للكثير من مبادئ التصوف، لاسيما مبدأ وحدة الوجود ومتفرعاته، وكفر القائلين به، بل وعدّ كفرهم أظهر من كفر اليهود والنصارى"[١].

ـ المرجع الشيرازي يرى أن كفر الصوفية أظهر من كفر اليهود والنصارى:

"لا يخفى أن أصحاب هذا المذهب الشنيع، وإن ظهروا في زي الإسلام واختفوا في لباس النفاق، إلا أن كفرهم عند أرباب البصيرة أظهر من كفر اليهود والنصارى،

(١) محيي الدين بن عربي/د. محسن جهانكيري/تعريب: عبدالرحمٰن العلوي: (ص٥٤٦ ـ ٥٤٧).

لأنهم ينكرون مغايرة الخالق والمخلوق، والذي هو من ضروريات وبديهيات جميع الأديان. . . "[١]

وقد استطرد الشيرازي في ذكر أقوال ابن عربي الكفرية، والرد عليه، ثم ختم كلامه بقوله:

"إن هناك دليلاً واضحاً على كفر محيي الدين (ابن عربي) في كل من هذه الكفريات المذكورة، ومن لا يعتبر القائل بهذه الكفريات كافراً فهو كافر أيضاً، وبلا دين، وخارج عن دائرة اليقين"[٢].

ويضيف الدكتور جهانكيري:

". . والخلاصة كان شيخ الإسلام هذا ـ الشيرازي ـ من أشد القادحين والمنتقدين

(١) "تحفة الأخيار" للشيرازي، (ص٥٨).
(٢) تحفة الأخيار: (ص١٦٥ و ١٦٦).

لابن عربي في العالم الشيعي، وقد انبرى للقدح فيه ونقده بلا تردد، وبصراحة كاملة، وأحياناً بدون دراسة وافية، ووصمه بالضال والمضل والكذاب والمفتري والأحمق، **والأكفر من يزيد وبلا دين**، ورفض مبادئ تصوفه الأخرى أيضاً، غير مبدأ وحدة الوجود، وعدها مخالفة لأصول الدين والمذهب"[١].

ـ المحقق محسن بيدارفر يحكم على كل من ينتسب إلى التصوف بالكفر والزندقة:

لم يختلف محقق كتاب علم اليقين في أصول الدين عن سابقيه من مشايخ الإمامية، فقد صرح بأن مجرد الانتساب إلى التصوف يساوي الانتساب إلى الكفر والزندقة، فيقول:

" وإن نسبة انتساب أحد إلى التصوف،

(١) محيي الدين بن عربي/د. محسن جهانكيري/تعريب: عبدالرحمٰن العلوي: (ص٥٤٧ ـ ٥٤٨).

يساوي نسبته إلى الكفر والإلحاد والزندقة، وذلك ألجأ عموم العلماء المشهورين في هذا الزمان أن بدؤوا يكتبون كتبا في الرد على التصوف والصوفية، وحتى الحكم بكفرهم وارتدادهم..."[١].

ـ المعمم اللبناني المعاصر محمد جميل حمود العاملي يبين موقف الإمامية من الصوفية.

ورد إلى موقع المعمم الشيعي محمد جميل حمود العاملي سؤال عن الفلسفة والعرفان فأجاب بما يلي:

"باسمه تعالى:

الفلسفة والعرفان الإسلاميين[٢]، هما

(١) حاشية كتاب (علم اليقين في أصول الدين) للفيض الكاشاني/تحقيق: محسن بيدارفر (١/٣٧).
(٢) كذا والصواب "الإسلاميان".

نوعان من التّصوُّف، والتصوُّف من بدع المخالفين[١]، وقد وقف أئمتنا (عليهم السلام) موقف الشّجب والاستنكار من التصوف والفلسفة، وذلك لأجل خطورة دعوى العرفان أو التّصوُّف والفلسفة، لكونهما طريقين يسهل إدّعاء الوصول إلى الله تعالى من خلالهما إلى الغايات الرّخيصة والمقامات المصطنعة، من العالم والجاهل والذّكي والغبي، ولا يحتاج لإثباته إلى أيّ دليل، ذلك أنّ دعوى الكشف والشُّهود والعلم اللدنّي، تحل أعظم المشكلات وتسهّل على المدّعي كل عسير، وهذا طريق سهل ينال من خلاله الطّامحون والكسالى كل ما يشتهون ويريدون بلا تعب ولا نصب، وبلا سهر أو إجهادٍ فكري في

(١) الشيعة الإمامية يسمون أهل السنة بالمخالفين.

البحث والدّراسة عشرات السّنين لمعرفة أحكام الله وحقائق دينه ومعاني آياته في الكتاب والسُّنّة، وهو يفسح المجال أمام سالكيه وطلّابه لكي يدّعوا بأنّ أحدهم هو أحكم الحكماء وأعلم العلماء وليس لأحدٍ أن يُطالبه بدليل أو برهان، لأنّ الكشف هو عصى موسى وخاتم سليمان وبراق سيّد الرُّسل..

ودعوى العرفان والتّصوُّف تفتحان الطّريق للاستغناء عن المعصوم، باعتبار أنّ ما يدّعيه الشيخ الصُّوفي والعرفاني من نيل المعارف عن طريق الكشف، يفسح المجال إلى مشاركته بالعلوم الشهوديّة للمعصوم (عليه السلام)، مما يؤدي إلى الاستغناء عنه والتوجه إلى الشيخ العرفاني الذّي يسلك بتلميذه إلى الكشف والشُّهود..

ومصطلح العرفان مستحدث، قد وضعه علماء الصوفيّة أمثال ابن العربي وأبي يزيد البسطامي وأضرابهما، بدلاً من مصطلح "الصوفيّة"، وذلك لعلمهم بأنّ الشيعة لن يدخلوا في سلكهم امتثالا لإرادة أئمتهم (عليهم السلام)، الذين نهوهم عن معاشرة الصوفية وسلوك طريقهم.... مضافاً إلى اغترار بعض أدعياء العلم بالخط الصوفي، فلبَّس على المستضعفين من طلبة العلوم الدينية في الحوزات العلميّة في إيران على وجه الخصوص، فشكّلوا بذلك فريقاً كبيراً للترويج للمسلك العرفاني والدعوة إليه..."[١].

(١) انظر الفتوى كاملة في (مركز العترة الطاهرة) على الرابط التالي:

http://www.aletra.org/subject.php?id=19

لا يجوز التسمّي بالصوفية إلا في حالة التقية![1]

.....

(١) التقية في اللغة يراد بها الحذر. يقال: توقَّيت الشيء أي حذرته.

والتقية في مفهوم الشيعة معناها: أن يظهر الشخص خلاف ما يبطن.

والتقية الشرعية: إنما هي من مسائل الفروع لا الأصول، ولا بأس إذا ترَكها المسلم ولم يأخُذ بها.

أما التقية الشيعية: فهي من أصول الدِّين، ومن لوازم الاعتقاد، بل لا دين ولا إيمان لمن لا تقيَّة له!

قال جعفر الصَّادق ـ كما يزعمون: (إنَّ تسعة أعشار الدِّين في التقيَّة، ولا دين لمن لا تقيَّة له) "أصول الكافي" للكليني ٢/٢١٧. =

.....

= **وينسبون إلى الصَّادق كذلك أنه قال**: (التقيَّة ديني ودين آبائي، ولا إيمان لمن لا تقيَّة له). "أصول الكافي" للكليني، باب التقيَّة، ٢/٢١٧، ٢١٩.

وعن الصادق أيضًا: (لو قلت: إنَّ تارك التقيَّة كتارك الصلاة، لكنت صادقًا). "من لا يحضره الفقيه" لابن بابويه ٢/٨٠.

والتقية الشيعية أيضاً: عزيمة وواجبة، وليست اختيارًا بحيث يمكن تركُها، ولا فرق في استخدامها بين حالة الإكراه والاضطرار، وبين حالة السَّعة والاختيار.

قال ابن بابويه مِن أئمتهم: (والتقيَّةُ واجبة، لا يجوز رفعها إلى أن يَخْرج القائم، فمن تركها قبل خروجه، فقد خرج عن دين الله ـ تعالى ـ وعن دين الإماميَّة، وخالف الله ورسوله والأئمة). "الاعتقادات"، ص١١٤، ١١٥.

وهي واجبة في جميع الأحوال، بلا استثناء ولا تفريق بين حالة الضعف وحالة القوَّة، وينقلون عن الصَّادق أنه قال: (ليس مِنَّا مَن لم يجعلها شِعارَه ودِثَاره مع مَن يأمنه؛ ليكون سجيَّته مع من يَحْذره). "وسائل الشيعة" ١١/٤٦٦.

والتقية الشيعية أيضاً: هي مع أهل السُّنة خصوصًا، فقد بوَّب الحر العاملي بابًا في "وسائله" بعنوان: "باب وجوب عشرة العامَّة (أهل السُّنة) بالتقية. "وسائل الشيعة" للحر العاملي ١١/٤٧٠. =

.....

= ونسبوا لأبي عبدالله أنه قال: (من صلَّى معهم ـ يعني أهل السُّنة ـ في الصفِّ الأول، فكأنَّما صلى مع رسول الله ـ ﷺ ـ في الصف الأول). "بحار الأنوار"، باب التقية، ٤٢١/٧٥.

والتقية عند الشيعة الإمامية ملازمة للمكلف الشيعي في أقواله وأفعاله، ولذا نجدهم أكثر الناس كذبا في القديم والحديث، وذلك لأنهم يتخذون الكذب دينا من أجل أن يعزوا دينهم؛ فدين الشِّيعة ـ كم يعتقدون ـ لا يعزُّ إلا إذا كُتِم، يقول أبو عبدالله ـ كما يزعمون: (إنَّكم على دينٍ مَن كتمه أعزَّه الله، ومن أذاعه أذلَّه الله). "أصول الكافي"، ٢٢٢/١.

وخلاصة ما تقدم يبين أنَّ التقية الشرعيَّة تختلف تمامًا عن التقيَّة الشيعية؛ فالتقية الشرعية جاءت استثناءً في أحوال اضطراريَّة معيَّنة؛ كالإكراه، وأيضًا إنَّما تُستخدم في معاملة الكفار وليست مع المؤمنين، وليست هي من أصول الدِّين بحيث يَكْفر تارِكُها، أو يَخرج من الملَّة. والتقية الشيعية بخلاف ذلك كله.

وللمزيد حول التقية عند الشيعة الإمامية، يراجع كتاب الدكتور ناصر القفاري "أصول مذهب الشيعة" ٨٠٥/٢، ومجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله الخالدي، وكتب الشيخ إحسان إلهي ظهير. =

رغم كل الطعونات ـ من تكفير وتبديع وتفسيق ـ التي أنزلها الشيعة الإمامية بالصوفية إنْ من حيث الانتساب إليها أو من التسمي باسمها، **إلا أنهم جوزوا للشيعة التسمية بها في حال التقية فقط!!**

جاء في كتاب "حدائق الشيعة" عن الرضا أنه قال: "لا يقول أحد بالتصوف إلا لخدعة أو ضلالة أو حماقة، **وأما من سمى نفسه للتقية فلا إثم عليه**"(١).

وبطريق آخر وزاد فيه: " من سمى نفسه **صوفيا للتقية** فلا إثم عليه"(٢).

يقول الأردبيلي: وعلامته أن يكتفي

= وينظر أيضاً مقال جامع ـ على الشبكة ـ للدكتور باسم عامر بعنوان "الفرق بين التقية الشرعية والتقية الشيعية".

(١) حديقة الشيعة (ص ٢٥١).

(٢) حديقة الشيعة (ص ٢٥١).

بالتسمية ولا يقول بشيء من عقائدهم الباطلة[١].

يقول الحر العاملي معلقا على هذه الرواية: أقول: وفي هذا زيادة مبالغة في المنع من التسمية المذكورة، وتصريح ببطلان بعض عقائدهم أو كلها، لأن الباطلة صفة للعقائد، فإن كانت للتخصيص فهو الأول، وإن كانت للتوضيح فهو الثاني، ولا يخفى أن التقية لا توجب الموافقة في الاعتقاد لعدم اطلاع المخالف عليه، وتحريم التقية اختيارا من غير ضرورة بل عدم صدقها وتحريم زيادتها على قدر الضرورة، ولذلك لم يذكر الأعمال لأن الضرورة قد تدعو إلى التقية بإظهارها[٢].

(١) انظر كتاب: حديقة الشيعة للأردبيلي (ص ٢٥١).
(٢) الرسالة الاثنا عشرية: (ص ٣١).

الخـــاتـــمـــة

قد تبين لك أخي القارئ الكريم، حقيقة موقف الشيعة الإمامية من الصوفية، من خلال استعراض كلام أئمتهم المعصومين، وسائر مراجعهم وعلمائهم السابقين منهم والمعاصرين.

فالصوفية في نظر الشيعة أكفر من اليهود والنصارى..

وهم مجوس هذه الأمة..

وإنهم من أصحاب النار..

وإنهم فئة مطرودة ملعونة..

وأن اسم التصوف كان مستعملا في فرقة من الحكماء الزائغين عن الصواب..

ثم صار اسما لجماعة من الزنادقة وأعداء آل محمد..

هذه هي الصوفية في نظر الشيعة..، وهذا هو حكمها..

فهل سننخدع بعد اليوم بشعارات الشيعة الداعية إلى الوحدة؟

وهل سنصدقهم في أنهم يحبون جماعة من أهل السنة؟

صوفية كانت أم غيرها؟

لن تنطلي علينا بعد اليوم تقية القوم، ولن يمر علينا كلامهم المعسول، ولن نقف منهم

موقف المهادن ما لم يتبرؤوا من عقائدهم، ويعتقدوا عقيدة القرآن والسنة السَنية، وينبذوا عقائد الضلالة السبئية.

لقد استبان لكل ذي عقل، أن الشيعة المعاصرين هم توابع مخلصون لسلفهم، فهم سواء لا فرق بين متقدميهم ومتأخريهم، اللهم إلا بمقدار العمل بالتقية!!

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مراجـــع
ننصح بها في الرد على الرافضة

- فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.
- منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية.
- الملل والنحل للشهرستاني.
- الفرق بين الفرق للبغدادي.
- مقالات الإسلاميين للأشعري.

* من الكتّاب المعاصرين:

- جميع مؤلفات الشيخ إحسان إلهي ظهير.
- (**مسألة التقريب**) للشيخ د. ناصر القفاري.
- (**أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية**) للشيخ د. ناصر القفاري.
- جميع مؤلفات الشيخ محمد مال الله.

- ❑ **(بذل المجهود في مشابهة الرافضة لليهود)** لعبدالله الجميلي.
- ❑ **(حتى لا ننخدع)** لعبدالله الموصلي.
- ❑ **(الشيعة الاثنا عشرية وتكفيرهم لعموم المسلمين)** لعبدالله السلفي.
- ❑ **(من قتل الحسين)** لعبدالله بن عبدالعزيز.
- ❑ **(البرهان في تبرئة أبي هريرة من البهتان)** لعبدالله الناصر.
- ❑ **(الانتصار للصحب والآل)** للدكتور إبراهيم الرحيلي.
- ❑ **(كشف الجاني محمد التيجاني)** للشيخ عثمان الخميس.
- ❑ **(بل ضللت في رد أباطيل التيجاني)** للشيخ خالد العسقلاني.
- ❑ **(مع الاثني عشرية في الأصول والفروع)** للدكتور علي السالوس.
- ❑ **(تبديد الظلام وتنبيه النيام على خطر التشيع على المسلمين والإسلام)** للشيخ سليمان الجبهان رحمه الله.
- ❑ وغيرها كثير، وهذا على سبيل الاختصار لا الحصر.

مواقع مهمة ننصح بها في الرد على الرافضة الاثني عشرية

- شبكة الدفاع عن السنة: http://www.dd-sunnah.net
- موقع فيصل نور: http://www.fnoor.com
- موقع البرهان: http://www.albrhan.com
- موقع مهتدون: http://www.wylsh.com
- حقيقة الخميني: http://www.khomainy.com
- دليل حقائق الرافضة: http://dhr12.com
- موقع البينة: http://www.albainah.net
- موقع أنصار الحسين: http://www.ansar.org
- موقع المنهج: http://www.almanhaj.com

- رابطة أهل السنة في إيران: http://www.isl.org.uk
- موقع الإمام المهدي: http://www.al-mhdi.com

وثائق مصورة

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
مخالفات عقدية بين الصوفية والشيعة الإمامية ...	١٥
موقف الشيعة الإمامية من القرآن: القول بالتحريف	١٧
اعتقادهم أن القرآن ليس حجة إلا بقيم ...	٢١
اعتقادهم بأن الأئمة اختصوا بمعرفة القرآن لا يشركهم فيه أحد	٢٣
قولهم بأن جل القرآن نزل فيهم وفي أعدائهم	٢٤

الموضوع	الصفحة

موقف الشيعة الإمامية من السنة النبوية ٢٧

موقف الشيعة الإمامية من أصحاب رسول الله ﷺ ٣٣

موقفهم من أمهات المؤمنين ٤١

دعاء صنمي قريش، ويريدون به الدعاء على أبي بكر وعمر، وعائشة وحفصة رضي الله عنهم ٤٧

موقف الشيعة الإمامية الاثني عشرية من الصوفية ٤٩

الصوفية عند الشيعة الإمامية أشقياء ملعونون مطرودون من رحمة الله ٥١

الصوفية عند الشيعة الإمامية يهود هذه الأمة وأضل من الكفار وأنهم من أهل النار وعملهم عمل الفجار!! ٥٧

مواقف أئمة الشيعة الاثني عشر من الصوفية ٦١

الإمام الصادق يحكم على الصوفية بأنهم أعداء أهل البيت، ومن رد عليهم كان كالمجاهد بين يدي رسول الله ﷺ!! ٦٣

الموضوع	الصفحة

موقف الإمام الصادق من التصوف والحكم عليهم بأنهم أصحاب عقيدة فاسدة ٦٥
موقف الإمام موسى بن جعفر من التصوف .. ٦٧
موقف الإمام الرضا من التصوف والحكم عليهم بأنهم أهل ضلالة وحماقة ومن أنكرهم فكأنما جاهد الكفار بين يدي رسول الله ﷺ ٧١
موقف الإمام الهادي من التصوف والحكم عليهم بأنهم نصارى ومجوس هذه الأمة ... ٧٥
موقف الإمام العسكري من التصوف ٧٩
إجماع الشيعة الإمامية على بطلان التصوف .. ٨١
موقف علماء الإمامية الذين ردوا على الصوفية وقالوا بكفرهم وضلالهم، ومنهم ٨٥
شيخهم أحمد بن محمد الآذربايجاني المعروف بالمقدس الأردبيلي ٨٥
الشيخ المفيد ٨٧
رئيس المحدثين شيخهم أبو جعفر بن بابويه ٩٠
المجلسي ٩٢

الموضوع	الصفحة

نعمة الله الجزائري ٩٥
شهاب الدين النجفي المرعشي ٩٦
محمد بن طاهر بن محمد بن حسين
الشيرازي النجفي القمي ٩٨
المحقق محسن بيدارفر ١٠١
المعمم اللبناني المعاصر محمد جميل
حمود العاملي ١٠٢
لا يجوز التسمّي بالصوفية إلا في حالة التقية! ... ١٠٧
الخاتمة ١١٣
مراجع ننصح بها في الرد على الرافضة ١١٧
مواقع مهمة ننصح بها في الرد على الرافضة
الاثني عشرية ١١٩
وثائق مصورة ١٢١